M.S.A.R
Journal of Media Studies and Research
Vol. (5) , No. (19) , pp. 249–262; E-ISSN: 2308-0728, P-ISSN: 2957-966X
DOI: https://doi.org/10.58564/MSAR

تمظهرات السوسيولوجيا في المنجز التشكيلي لطلبة قسم التربية الفنية.

Manifestations of sociology in the artistic achievement of students of the Department of Art Education.

م.م. نبراس علي حسون المرياني [١، *]
تربية الرصافة الثانية- ثانوية المتفوقين الاولى للبنين [١، *]،
أ. د صالح احمد مهيدي الفهداوي [٢،*]
جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة [٢،*]

Nebras Ali Hassoun Al-Mariani [*1،]
Rusafa Education2 / First High School for Gifted Boys [*،1]
Prof. SALIH AHMAD MAHIDI [*, 2]
University of Baghdad – College of Fine Arts

الخلاصة .

تناولت الباحثة مشكلة البحث التي تلخصت في السؤال الاتي: كيف تتشكل تمظهرات السوسيولوجيا في المنجز التشكيلي لطلبة قسم التربية الفنية؟ فضلاً عن الاهمية: يحقق البحث ملامسة جوهرية لتمظهرات السوسيولوجيا في اللوحة الفنية لدى طلبة قسم التربية الفنية، اما الهدف: (الكشف عن تمظهرات السوسيولوجيا في المنجز التشكيلي لطلبة قسم التربية الفنية)، كما حددت الباحثة مجتمع البحث الذي تكون من (٢٠) لوحة فنية (رسم)، اما عينه البحث فتكونت من (٤) لوحات لطلبة قسم التربية الفنية الصف الرابع (صباحي)، فضلا عن منهجية البحث التي اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي، وادوات البحث التي تكونت من استمارة تحليل العينات، وكانت اهم نتائج البحث: ١. تمظهرت مفاهيم السوسيولوجيا عبر الاشكال والموضوعات في اللوحات اذ وصف واقع حال المجتمع. ٢. شخص الفنان الطالب ما يدور في ذهنه ومرجعياته التي تأثرت بالدلالات الاجتماعية عبر البيئة والذات والوعي. واختتمت الباحثة بقائمة المصادر والمراجع وملخص البحث باللغتين العربية والانكليزية.

ABSTRACT

The study explored how sociological manifestations appear in the artworks of Art Education students, aiming to uncover social dimensions in their visual expressions. Using a descriptive-analytical method, the researcher analyzed 4 selected paintings from a group of 20. Findings revealed that students' works reflect personal and societal influences shaped by identity, environment, and awareness. The study concluded that artistic creation in education is closely linked to sociological context.

الكلمات المفتاحية:

التمظهر – السوسيولوجيا – التشكيل

Keywords:

: manifestation - sociology - formation

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	قبول النشر	النشر الإلكتروني
2/4/2025	4 /5/2025	15/9/2025

*Corresponding Author Email : * nebras.ali2205p@cofarts.uobaghdad.edu.iq-- saleh.ahmed@cofarts.uobaghdad.edu.iq

CC BY

المقدمة:

تتمظهر السوسيولوجيا في الفن التشكيلي لدى طلبة قسم التربية الفنية صورة الواقع الاجتماعي للذات والبيئة ودراسة التقاليد والاعراف ومدى تأثيرها على نتاج الطالب، كما اهتمت السوسيولوجيا بالوقوف على اهم المظاهر والظواهر الاجتماعية التي تدور في المجتمع والتي تؤثر بطريقة او بأخرى على الخزين الفكري للفرد في المجتمع، وبالتحديد ينقلها الطالب من المخزون الفكري الى اللوحة الفنية (الرسم)، لذا عمدت الباحثة لدراسة تلك التمظهرات التي تناولت فيها مفهوم السوسيولوجيا بصفته الشمولية والتعميم في مجال العلوم الاجتماعية التي تؤثر مباشراً على حياة الانسان وطرق معيشته في هذا المجتمع ومدى تأثيرها على الذات والمجتمع والانسان بصورة عامة، كما تناولت في البحث موضوع عن السوسيولوجيا في الفن، والتي يجسدها الطالب في النتاج الفني من خلال الرموز والدلالات والالوان لغرض تشكيل معنى فني يتمكن من خلاله المتلقي فهم تلك الاشارات والمؤشرات في اللوحة الفنية.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولا: مشكلة البحث:

يشخص الفنان التشكيلي عبر عملية المحاكاة القيم الانسان ككائن مادي والقيم الانسانية التي لعب دور مهم في حياته ومن بينها الاطر السوسيولوجيا او (علم الاجتماع) الذي يتناول الانسان وافكاره والبيئة المؤثرة فيه مما ينتج صورا تحمل في طياتها اطياف من الدلالات التي تدل الى المعنى الاجتماعي لموروث او حضارة او مجتمع ما او بيئة ما او تقاليد.

يسعى الفنان التشكيلي الى تصوير الابعاد الانسانية والبيئية عبر المخيلة المثالية والرؤيا الفنية التي تحمل في طياتها السلوك الفعلي للمجتمع، كما يشرح العلاقات الاجتماعية المقترنة بالذات والثقافة والمعارف بين مجاميع او شعوب ومجتمعات فيعمد الفنان الى تصوير تلك المعالم التي تمتلك القيم الانسانية الى صور تحمل دلالات مكثفة تارة ومختزله تارة لتنقل المتلقي بزمن صفري الى البيئة والسلوك الاجتماعي المصور عبر المحاكاة الفنية، ان الفن بصورة عامة والتشكيلي بصورة خاصة يسعى الى كشف المضامين الفكرية للهوية السوسيولوجية للمجتمع وكشفها بصورة اختزالية تروم الى معرفة الثقافات المبهمة للمتلقي وكشفها بسلوكياتها وصورها للتعرف واثراء الذاكرة الثقافية ان الفنان التشكيلي يعد نتاج بيئته ومجتمعه، اذ يعكس عبر أعماله الفنية واقعه الثقافي والاجتماعي والسياسي، وان العمل الفني وسيلة للتعبير عن الجوانب الظاهرة والخفية في البنى المجتمعية دون تمييز بين ما يُعتبر فنًا جميلًا أو ثقافة رفيعة، مما يتيح له تجاوز الفروق التقليدية بين الثقافة الشعبية والثقافة الرفيعة، من منظور التمظهر السوسيولوجي للصورة الفنية لذا تطرح الباحثة مشكلة بحثها في السؤال التالي (ما تمظهرات السوسيولوجيا في المنجز التشكيلي لطلبة قسم التربية الفنية)؟

ثانيا: اهمية البحث والحاجه اليه:

١. يحقق البحث الحالي ملامسة جوهرية لتمظهرات السوسيولوجيا في اللوحة الفنية لدى طلبة قسم التربية الفنية.
٢. يفيد البحث الحالي المتخصصين بالنقد التشكيلي، فضلا عن طلبة الدراسات الاولية والعليا وكذلك المهتمين بفن الرسم، من خلال الاطلاع على نتائج البحث واستنتاجاته.

ثالثا: أهداف البحث:

الكشف عن تمظهرات السوسيولوجيا في المنجز التشكيلي لطلبة قسم التربية الفنية.

رابعا: حدود البحث:

الحد الموضوعي: دراسة تمظهرات السوسيولوجيا في المنجز التشكيلي لطلبة قسم التربية الفنية. **الحد الزماني:** ٢٠٢٢-٢٠٢٣، **الحد المكاني:** معارض طلبة قسم التربية الفنية / جامعة بغداد / كلية الفنون الجميلة.

خامسا: مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث: يتضمن مجتمع البحث اللوحات التي تناولت البعد السوسيولوجي والتي تمت المشاركة بها في مهرجانات طلبة قسم التربية الفنية في كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد.

عينة البحث: تضم عينة البحث بعض اللوحات المشاركة في مهرجان نتاج طلبة قسم التربية الفنية في كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد والتي تم اختيارها للأسباب التالية:

١. كون اللوحات لم يتم اختيارها في دراسات سابقة.
٢. لحداثة العينات ولتناولها الموضوعات السيسولوجية الاجتماعية.

والتي تم اختيارها من قبل الباحثة بصورة منتظمة كما في الجدول ادناه:

ت	اسم العمل	عمل الطالب	سنة الانتاج
١.	هموم	سؤدد ناظم عواد	٢٠٢٢
٢.	تكوين	اوراس بركات	٢٠٢٢
٣.	طبيعة	مريم علي ولي	٢٠٢٣
٤.	امومة	طيبة عمر	٢٠٢٣

سادسا: نوع البحث ومنهجه

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للخروج بنتائج تخدم الهدف من البحث.

ادوات البحث:

١. ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات.
٢. الخبرة الذاتية للباحثة كونها متخصصة في التربية الفنية.
٣. ما كتب عن المهرجان من دراسات ومقالات.

سابعا: تحديد المصطلحات:

تمظهر: لغة: عرفها (جبران) بانها "ظاهرة تبدي من الشيء خارجه، اهل الظاهر في الفلسفة العامة الذي يكتفون بظاهر الشيء ولا يغوصون في الباطن.. (ظاهر البلد) خارجه".[١]

اصطلاحا: عرفها (لالاند) "ظاهرة، تشير عن الاشياء المرئية تماماً وتبدو للأنظار بجلاء الكتابة، لا تحصر في اظهار القوى الخفية التي لم تستلزم سوى اماطة اللثام عنها".[٢]

وعرفها (صليبا) "ما يتضح من الشيء، ما هو عليه في نفسه، اي تمظهر من الشيء ما اتضح لك من دون ادنى دليل".[٣]

---

(١) جبران مسعود. معجم مصطلحات الرائد، المجلد (١). (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م)، ص٥٢٩.
(٢) اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. (بيروت: منشورات عويدات، ٢٠١١م)، ص٨٣.
(٣) جميل صليبا. المعجم الفلسفي. (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ص ٢٩.

التعريف الاجرائي: هو ما يظهر على اللوحة من تعبيرات وإيحاءات من اجل انتاج المعنى في ذهن المتلقي.

السوسيولوجيا: اصطلاحا: عرفها (ماري الياس وحنان قصاب) بانها "تسمية حديثة لعلم الاجتماع science sociale وقد نحتها فيلسوف المذهب الوضعي اوغست كونت عام ١٨٣٩ من societe = مجتمع وlogos = خطاب. وقد حافظت اللغة العربية على التسمية القديمة (علم الاجتماع)". [١]

وعرفها (الخشاب) بانها "دراسة المجتمع في بنيته ونظمه وظواهره دراسة علمية، وصفية تحليلية، الغرض منها الوصول إلى وضع القوانين التي تحكمها". [٢]

وعرفها (أ.ف. بلاييرغا) بانها "علم يدرس قوانين عمل المجتمع وتطوره والعلاقات الاجتماعية والسوسيولوجية، والسوسيولوجيا تتميز عن باقي العلوم الاجتماعية (الاقتصاد، السياسية، الحقوق...) التي تبحث في جوانب منفردة من حياة المجتمع، بانها تدرس المجتمع على انه وقبل كل شيء، منظومة متكاملة". [٣]

التعريف الاجرائي: هو ما يؤسسه طالب التربية الفنية في نتاجاته الفنية من عملية تصوير سلوك وثقافات وتقاليد وموروث مجتمع ما وترميزه بأشكال صورية للمتلقي.

المبحث الثاني: مفهوم السوسيولوجيا وعلاقتها بالفن

اولا: مفهوم السوسيولوجيا:

يتسم مفهوم السوسيولوجيا بصفة الشمولية والتعميم في مجال الدراسة والتخصص، لان المجتمع عبارة عن خليط غير منتظم من الناس، والعلوم الاجتماعية تشمل الجوانب المختلفة التي لها تأثير مباشر على حياة الانسان وطريقة معيشته في هذا المجتمع او ذاك، لذلك كان لمفهوم السوسيولوجيا دور مهم في دراسة واقع الانسان الاجتماعي من جوانب مختلفة مؤثرة على حياته بشكل عام.

كذلك يعرف مصطلح السوسيولوجيا بأنه "دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية كما تبدوا في الزمان والمكان للتوصل الى قوانين التطور التي تخضع لها هذه المجتمعات الانسانية في تقدمها وتغيرها. كما يقوم علم الاجتماع على الدراسة الموضوعية للظواهر الاجتماعية وتحليلها تحليلا علميا صحيحا". [٤]

والإنسان قد عرف الحياة الاجتماعية منذ نشأته الاولى، وبدأت معه عندما كان متنقلاً مجتمع الجمع والصيد ولازمته في استقراره (المجتمع الزراعي والصناعي) .وتعبير انسان اجتماعي

---

(١) ماري الياس و حنان قصاب. المعجم المسرحي ، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط (٢). (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦م)، ص٢٥٦.

(٢) مصطفى الخشاب. علم الاجتماع ومدارسه. (بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٧٦م)، ص١٦.

(٣) إ.ف. بلاييرغا. المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة: توفيق سلوم المجلد (١). (موسكو: دار التقدم للنشر، ١٩٨٦م)، ص٢٥٥.

(٤) ينظر:

١. احمد خورشيد النوره جي. مفاهيم في الفلسفة وعلم الاجتماع (المجلد ١). (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م)، ص١٨٥.

٢. هادي حمزة. الفن التشكيلي خلفية وحاضر. (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٦م)، ص١٥.

يعني علاقات اجتماعية مع الاخرين. لقد استدعى وجود الانسان مع الاخرين ارتباطه بقواعد معينة من السلوك تتمشى مع عاداتهم وتقاليدهم، لكي يحصل انسجام وترابط فيما بينهم، وهو ما يميز الترابط الإنساني عن غيره هو الترابط الثقافي، حيث تتشكل علاقاته وسلوكياته مع الآخرين ليس من خلال الغريزة، بل عبر التعلم واكتساب الخبرات من تجارب الآخرين. في حين أن السلوك الفطري لدى الحيوانات يتسم بالثبات، فإن السلوك الإنساني يتسم بالتنوع والتغير وفقًا للزمان والمكان، فما يعتبر صحيحًا في مكان ما قد لا يكون كذلك في مكان آخر. لذا، نجد أن اهتمام علم الاجتماع بالمجتمع أو الجماعة أو المجتمع المحلي لا يقتصر على الأعداد فقط، بل يشمل الأبعاد النوعية وكيفية تأسيسها، وانماط عيشها وسلوكها، وهذا ما يصطلح عليه بعلاقات اجتماعية، وهذه العلاقات الاجتماعية بين الافراد ما هي إلاّ علاقات تفاعلية محورها المشاركة. [١]، وعلم الاجتماع هو أحد فروع علم السلوك الانساني التي تحاول اكتشاف العلة والمعلول في العلاقات الاجتماعية بين الافراد، فهو يتناول دراسة العادات والاعراف، والتركيبات والمؤسسات الاجتماعية الناشئة من التفاعل بين الناس، ويحاول دراسة القوى التي تستطيع أن تكتنف تلك العادات والاعراف والمؤسسات الاجتماعية والثقافية بشكل عام.

اذ كان لمفهوم السوسيولوجيا تعاريف ووجهات نظر كثيرة ومتنوعة ومختلفة حيث عرف هنري جيدنجر علم الاجتماع بانه الدراسة العلمية للمجتمع. اما ليستر فعرفه بانه "علم المجتمع" ويعرفه العالم ادورد روس بانه "علم الظواهر الاجتماعية" ثم يعرفه روبت ماكيفر فيقول بانه "العلم الذي يدور حول العلاقات الاجتماعية". اما العلامة فيرشلد فقد رأى انه "دراسة الانسان وبيئته الانسانية في علاقتهما بعضهما ببعض. ويرى وليم اوجرين ان علم الاجتماع هو العلم الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان وعلاقتها بعوامل اربعة هي: الحضارة، البيئة الطبيعية، الوراثة، الجماعة". [٢]

لقد ظهر علم الاجتماع، كما نعرفه اليوم، نتاجًا علميًا ظهر في أوائل القرن التاسع عشر كاستجابة أكاديمية للتحديات التي فرضتها الحداثة. في تلك الفترة، كان العالم يشهد تحولًا نحو تكامل أكبر وترابط متزايد، بينما كانت حياة الأفراد تتجه نحو مزيد من الفردية والعزلة. وقد سعى علماء الاجتماع إلى فهم التغيرات التي طرأت على المجموعات الاجتماعية، مع الأمل في تطوير حلول لمشكلة التفكك الاجتماعي. كما ان أوغست كونت، أول من صاغ تعبير "(sociology)علم اجتماع" في عام ١٨٣٩ من (socius) التي تعني باللاتينية (رفيق، شريك) واللاحقة اليونانية logia بمعنى (دراسة، خطاب)، كان كونت يأمل في توحيد جميع العلوم الإنسانية، بما في ذلك التاريخ وعلم النفس والاقتصاد. كان تصوره الاجتماعي مثالياً ويعود إلى القرن التاسع عشر، حيث كان يعتقد أن جميع أنماط الحياة الإنسانية لدى الشعوب المختلفة تمر بنفس المراحل التاريخية المميزة. وبالتالي، إذا استطاع الفرد فهم مراحل هذا التطور، فإنه سيكون قادراً على تقديم العلاج للمشكلات الاجتماعية. [٣]

---

(١) داود سلوم. سوسيولوجيا النقد العربي القديم: دراسة العلامة بين الناقد والمجتمع (المجلد ٢). (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ص ٤٥.

(٢)ينظر:

١.زينب محمد زهري. علم اجتماع المسرح تقنياته النظرية والمنهجية العلمية. (طرابلس: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨م)، ص٣٤.

٢. نرمين محمد حسين . الفن التشكيلي في عيون شابة. (بغداد: بيت الحكمة ٢٠١٦م)، ص٨.

(٣) سهى طه سالم. الرؤية الاخراجية والمعالجة السوسيولوجيا للتراث في العرض المسرحي الاكاديمي. (العراق: دار المأمون، ٢٠٢٢م)، ص٣٩.

ان منطلق الفن بصورة عامة هو من الاغريق كونهم شعب متحضر ذو ثقافة وعلم ومعرفة وفن وأدب وتطور فكري ومادي هذا بدورة يأتي من الاستقرار والازدهار على المستوي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فكان للمفكرين والفلاسفة دور مهم في دراسة السوسيولوجية ضمن المجتمع الاغريقي الذي يعيشونه لانهم يمثلون جزءا منه ويعون كل تفاصيله، حيث " كان متصوفة الفلاسفة اليونان، من اوائل الباحثين عن الامور الاجتماعية، تبدوا ملامح ابحاثهم واضحة على ما تركوا من اثار فكرية في المعارك الكلامية التي كانت تشتعل بينهم وبين خصوهم... وأيا ما كانت صورتها، فأنها تستفتح باب الأساليب العلمية وتنثر بذورها في الموضوعات الاجتماعية، كالملاحظة والمقارنة والنقد. [١]

اذ كان اسلوب الصوفيين في مناقشة حرية الفرد وحرية احترام الشخصية الانسانية وتمتعها بكافة الحقوق العيش كانسان حر له حرية الاختيار في العيش وفي التفكير وكل شيء، كذلك فكرة المساواة ومقارعة العبودية في المجتمع اليوناني، فضلا عن الجانب الميتافيزيقي والروحي الذي يتضمن هذا الجزء من فلسفتهم، فتكون هذه الفلسفة بشكل قريب جدا من معالجة الاجتماعيات الانسانية وفق منهج وطريقة خاصة ومنهج خاص لهم.

كذلك الحال بالنسبة الى اراء وفلسفة افلاطون حيث "تبلورت آراء افلاطون في مؤلفه الكبير "الجمهورية" ونسقت الفلسفة الاجتماعية فيه تنسيقا بديعا كانه جماع قواعد نظمت ووجهت بأسلوب يقود بيسر الى قبول نتائج تتعلق ببعض قواعد السلوك الاجتماعي... فالفكرة الرئيسية التي سيطرت على الفلسفة الاجتماعية اذن، منذ افلاطون، هي النظر في اسباب الاضطرابات والقلاقل وبحثها والتعمق فيها، لا بقصد عرضها وحسب، بل بأمل ايجاد حلول لها". [٢]

كذلك الحال بالنسبة للفيلسوف الإغريقي (ارسطو) والذي كان للسيسيولوجيا وعلم الاجتماع نصيب وفير من مؤلفته وآراءه العلمية والفلسفية التي ناقشت ووصفت ونظرت اسلوب حياة المجتمع الاغريقي بشكل عام، اذ كان في كتابة (علم الاجتماع) "عدد كبير من التغيرات والافكار رسخت التفكير البشري من بعده وأصبحت كلاسيكية اتباعية منها الكلمة المألوفة عنه الانسان حيوان سياسي". [٣](سلوم، ٢٠٠٢، صفحة ٤٦) أي ليس بمقدوره الانفصال عن الحياة الاجتماعية. فالإنسان لا يمكن ان يعرف واحدا منفردا ولا يفيد توحده شيئا، ولا في تخليد جنسه، ولا في تطور الافكار والقوى العقلية التي هي غايته القصوى. ويصر ارسطو على تأثير الاقليم في السيكولوجيا الاجتماعية. ويشير الى الاسرة هي التجمع الوسيط الامثل للمجتمع.

ثانيا: السوسيولوجيا في الفن:

يصور الفنان التشكيلي القيم الاجتماعية كالعادات والتقاليد والمورث بصور لها رموز ودلالات والوان لتشكل معنى في ذهن المتلقي للوحات لقد كان الانسان في المجتمع البدائي يميل الى الوحشية في السلوك يقتاتون بما يجدونه في الطبيعة من نباتات صالحة للاستهلاك ثم جاء اكتشاف النار اذ سمحت بمصادر جديدة للغذاء فاصبح الانسان يتغذى على الاسماك وبعض الحيوانات المائية تبعا لما يلاحظه من سلوك الحيوانات المفترسة وهي تتغذى على الحيوانات

---

(١) غاستون بوتول. تاريخ السوسيولوجيا. (بيروت: منشورات عويدات ١٩٧٧م)، ص١١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢.

(٣) داود سلوم. سوسيولوجيا الفن العربي القديم دراسة العلامة بين الناقد والمجتمع . (المجلد٢)، (مؤسسة: المختار للنشر والتوزيع ٢٠٢٢م)، ص٤٦.

النباتية، وكذلك اصبح للحجارة والعصا دورا وحضور فاعل في ديمومه الانسان البدائي فجاء اختراع الرمح والسهم في تجربة جديدة لصناعة اسلحة الصيد. (١)

وعبر ذلك ظهرت الدلالة الاجتماعية واقرن بعملية التفكير فقد كانت كذلك اللغة تخضع لعملية من التطور فكانت في بدأيه الامر عبارة عن حركات ثم تقليد اصوات وبعدها اصبحت لغة تداولية بين القبائل والمجموعات الانسانية من اجل تطور حياة الاسرة البدائية وكذلك زامن بروز الزراعة والتجارة والصناعة. (٢)

ويمكن ان نجد القيمة الدلالية الحقيقية داخل المجتمع في المتحصل اللغوي "لان الصورة الذهنية المتخيلة للفنان لا تتطابق مع الموجود إلا بعد أن يشكل هذا الموجود مرجعاً محدداً منسوباً إلى مستوى الموجودات المادية والى المعرفة التي بدورها تستدعى ذهن المتلقي المتعلم ليعكس مدلولاتها الفنية. (٣)"

ان كلمة مجتمع تدل على مجموعة او مجاميع مختلفة الالوان تبعا للتصميم الاجتماعي الاول وعبر العلاقات فيما بينهم، ومع بزوغ الحضارات على وجه الوجود تغيرت العلاقات الاجتماعية تبعا للتطور الحاصل في الحضارة وبناء الانظمة والقوانين والهوية الثقافية الجديدة التي كانت نوعا ما فطرية فتطورت الى امم وشعوب بعدما كانت محدودة اسرة، عشيرة، قبيلة " كان المجتمع في عصر فجر الحضارة يعيش في وحدة متراصة ضمن القرية او المدينة، يسوده العمل الجماعي في مختلف تفاصيل الحياة، والمشاركة في الخيرات التي ينتجها السكان، وقد عرف بعض التنظيمات الاجتماعية التي جمعت بين السلطتين الدينية والدنيوية تحت زعامة حاكم ديني هو الكاهن الاعظم وكان في الغالب ذا صفة دينية". (٤)

لقد كان النظام الاجتماعي مشترك مع الدين والسلطة اذ كان للمعتقدات الدينية تأثير كبير على الحياة اليومية، حيث اعتُبر أن الآلهة تتحكم في مختلف جوانب الوجود. لذلك، كانت تُمارس طقوس وشعائر من قبل الكهنة الذين كانوا يتمتعون بمكانة رفيعة في المجتمع. كما تجلى النظام الملكي في الحكم، حيث كان الملك يُعتبر ممثلًا للآلهة على الأرض وتتمتع سلطته بالاستبداد. كانت هناك تنوعات في الأدوار الاجتماعية، مع وجود تقسيم واضح بين طبقات المجتمع، حيث ضمت هذه الطبقات الملك والكهنة، بالإضافة إلى التجار والحرفيين والعمال، وكانت مكانة الفرد في المجتمع مرتبطة بشكل وثيق بعمله وثروته.

تعني سوسيولوجيا الفن بكل ما له علاقة دقيقة بالفن وابداعه مع مراعاة تغيرات الزمان والمكان، الخاصة بالفنان والنتاج الفني، فالفن له قدر كبير من التجربة الانسانية والتي تنطوي تحتها جميع الممارسات والسلوكيات والمعتقدات والافكار التي يعبر عنها الفنانون نتاجات مادية تخاطب الوجدان البشري لتثير ردود افعال معينة فيهم، والفن والنتاجات الفنية مرتبطة ارتباط وثيق بالتاريخ الذي يحمل في ثناياه قوى اجتماعية شتى، يمكن من خلالها تحديد اشكال الفن في فترة تاريخية معينة.

---

(١) ويكبيديا. التطور الاجتماعي. (الولايات المتحدة:2,4,2020)

(٢) سيغال، لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ. (دمشق: دار المشرق للنشر والتوزيع ١٩٨٧م)، ص٢٣.

(٣) صالح احمد الفهداوي. مرجعيات الرموز الشعبية وتمثلاتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية. (العراق: مجلة دراسات تربوية المجلد ١٤، العدد ٢٠٢١،٥٤م)، ص١٢.

(٤) وليد سعدي الميالي . النظام الاجتماعي في العراق القديم. (https://art.mu.edu.iq/?page_id=349)2023م

يخلق الفن التشكيلي يخلق صورا تستهدف (كوظيفة تطبيقية اجتماعية) تغيير المجتمع عبر تغيير الوعي الانساني، لذلك فان هذه النظرية قد خلقت اهمية جديدة لعملية المثاقفة بالفن بصورة خاصة وعلى الصعيد الاجتماعي بصورة عامة كمساهمة فعالة في تنمية الذائقة ووعي البصيرة والبصر.
ومما تقدم وجدت الباحثة ان الرسوم التي وجدت على الكهوف وعلى جدران الحضارات قد وصف لنا فنون الانسان البدائي وكيفية رسمه لواقعه الديني والسياسي والاجتماعي كما في العصور الهيروغليفية والسنسكريتية اذ كانت نظرة الفنان لحياته اجتماعية سوسيولجية تصف واقعه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والصناعي والزراعي عبر التشكيل الذي يعد لغة بصرية تخاطب المتلقي.

ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات:

١. تسعى السوسيولوجيا الى وصف القيم الانسانية كالذات والبيئة والتقاليد والاعراف والموروث.
٢. يصف الفنان السوسيولوجيا عبر الشكل الظاهري البيئي المختلف عن بيئته لمحاولة تعرف المتلقي على الافكار ورؤى الاخر.
٣. استطاع الانسان البدائي التعبير عن مجتمعه عبر الفن السوسيولوجي مما خطه على الالواح الطينية والجدران والكهوف.
٤. تترجم الفنون بصورة عامة والتشكيلية بصورة خاصة عبر اللوحات ثقافات مختلفة تتصل بالبيئة والذات والوعي.
٥. تتمظهر الابعاد الاجتماعية (السوسيولوجيا) عبر مخيلة الفنان الى اشكال وصور وتكوينات والوان لتنقل معنى سوسيولوجي في ذهن المتلقي.
٦. تنقل السيسيولوجيا الاعراف والتقاليد والموروثات عبر الشكل الفني الجمالي الذي يؤسسه الفنان في عمله الفني عبر التأثر بها في حياته اليومية.

المبحث الثالث: اجراءات البحث

تحليل العينة:

العينة ١

اسم العمل: امومة
الطالبة: طيبة عمر
سنة الانتاج: ٢٠٢٢
المادة: اكر يلك على القماش
الابعاد: ١٠٠x١٢٠ سم
قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

الوصف البصري: صورة لعائلة مكونة من ام وابن وابنه ملتفين بعباءة الام على بساطتها يقفون امام باب منزل، خلفهم اطلال مدينة فيها بيوت متعددة المنائر وبجانب العائلة الافراد نخيل على جهتين اليمين واليسار.

التحليل: تشير الدلالة السوسيولوجية للوحة المرسومة من قبل الطالبة بان الوصف يحمل معنى البيئة التي تدل على مدينة (بغداد) الازل والتي تحتضن ابناءها من عوائلها التي بجانب

الكرخ في ليل ربيعي تزدهر وتثمر فيه النخيل والمحاصيل الزراعية اما الباب فهي باب بيت الاسرة التي تسكن في تلك الازقة الضيقة التي تتعالى فيها العمارة البغدادية عبر مآذن مساجدها وسطوح بيوتاتها، كذلك يحمل وجه الام وهي تنظر الى جانب ما بإيماءة جميلة لتدلل على التواضع والبساطة بين الناس، كما تجمع تحت ظلها ابناءها فهي الام التي تضم اطفالها في حجرها والمدينة الحاوية البيوت والوطن الذي يضم شعبه واهله.

لقد فسرت الدلالة السيسيولوجيا دور المجتمع والعائلة البغدادية مما انعكس ذلك في فكر ومخيلة الطلبة وتبين دور العائلة البغدادية في تربية وتنمية ابناءها علميا وسيكولوجيا، ففسر التحليل دو الام والمدينة في بناء الاجيال على الرغم من بساطة وتواضع العائلة التي هي خلية من مجتمع ومدينة ان الطالبة اظهرت القيم الاجتماعية والاقتصادية وعكستها بروح الموروث الشعبي عبر التكوين والاشكال والالوان التي تمظهرت بعائلة من ام وابن وبنت، ومن الملفت للنظر ان الموروث الشعبي السائد لدى التقاليد البغدادية وضع التمائم على واجهة المنازل التي تحجب التعاويذ السحرية خوفا من الامثولات الخرافية.

العينة ٢

اسم العمل: هموم
الطالبة: سؤدد ناظم عواد
سنة الانتاج: ٢٠٢٢
المادة: اكر يلك على القماش
الابعاد: ١٠٠x١٢٠ سم
قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

الوصف البصري: امرأة في حال من الهم عبر ايماءات الوجه سافرة الشعر تحمل على راسها اشبه بزورق فوقه صبيان علي اليمين بأعمار متعددة وبنات على اليسار كذلك متنوعة الاعمار وجسد المرأة مغمور في مياه بحر او بحيرة وسماء زرقاء.

التحليل: حملت بيئة العمل وهي تحمل مشكلات وتحديات وكواسر ضارية تمثلت بالحروب ومنتجيها من اجل اهلاك الذات واعلاء سلطة الوعي السلبي، وما بين افرازات الحروب وما تحمل من سلطات متعددة أسست قوانينها المتعسفة وتروم لامتصاص خيرات تلك البيئة والذات التي تقطنها محاولة الحفاظ عليها، وكذلك في ظل وجود عصا التطرف والإرهاب، وما بين الأوبئة والجوائح الفاجعة التي تفتك بالذات جراء حربها الاقتصادية وكذلك الهجرة وسبل البحث عن الهوية في ظل ظروف بيئية عصيبة، اذ عملت الطالبة لصناعة ميدان حافل بالظواهر الكاسرة والمدمرة التي تكتسح رغبات الذات وتقوض بيئتها.

ان الشخصية تمثل المدينة باهلها كبارا وصغارا يبحرون عن طريق الهجرة بسبب سوء البيئة (المدينة) التي أصبحت مسرحا للصراع بين ما تنتجه من تحديات ديموغرافية وازمات بين الذات وسلوكها الجيو-سياسي الذي يحدد هيمنة والوعي والثقافة والسلطة داخل (المدينة) تلك الحلبة الواسعة التي تجري عليها تفاعلات القوى وما يحمل من اقصاء وتهميش وانتزاع قسري

لحقوق الهوية، اذ ترى الباحثة ان تلك ابرز المعالم التي اسقطتها الطالبة في اللوحة داخل عتبة فالهموم هي خيبة امل بالقادم جراء الماضي والحاضر، وهي محاولة نقدية لكسر اليأس الذي يعتلي الذات بيدها.

لقد رسمت معالم اللوحة المأساة التي اعتلت المدينة (المرأة) جراء الكوارث في الوصف الفينومينولوجي لها وعبر إجراء (البحث عن الهوية) الذي تشكل وفق اللغة العامة للمدينة والتي تبوح بالقهر والالم والماسي، فالوصف اثار حفيظة الذات واستذكار واقع حالها المؤلم في المدينة والناس لأعوام، فإلام هي المدينة والالم هو ما يظهر على وجهها وحالها وتحمل المسؤولية.

العينة ٣

اسم العمل: طبيعة
الطالبة: مريم علي ولي
سنة الانتاج: ٢٠٢٣
المادة: اكر يلك على القماش
الابعاد: ١٠٠x١٢٠ سم
قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

الوصف البصري: نشاهد لوحة مستطيلة الشكل بوضع عمودي يظهر فيها مشهد من الطبيعة في وقت الشروق يظهر فيها نهر يملأ النصف الأسفل من اللوحة وفيه زورقين يركب عليهما صيادين الأسماك، أما الفضاء العلوي يمثل السماء بلون يميل إلى البرتقالي وتظهر الشمس بلون أحمر وهي أبرز المفردات التي تظهر على سطح اللوحة، ويفصل بين سطح النهر والسماء مجموعة من الأشجار التي تكاد ملامحها تتماهى مع الفضاء.

التحليل: من الناحية المرجعية لهذا العمل فهو يعد محاكاة للوحة انطباع شرق الشمس للرسام الفرنسي كلود مونيه إن السمة الاجتماعية التي يمكن اطلاقها في هذا العمل تتحدد في العلامات الواردة فيها والتي تشير إلى وجود انتظام الحركة في بداية وقت الصباح من خلال وجود الصيادين الذين يخرجون للعمل في هذا الوقت للاصطياد. فتكون الشمس هي العلامة المؤثرة التي تعطي الضوء لبداية هذه الحركة.

كما أن وضعية النهر تتسم بالهدوء مما يشير إلى استقرار الوضع الاقتصادي للمجتمع فالنهر دائما ما يشير إلى الخير الكثير الذي يعم على أفراد المجتمع.

إن وجود الإنسان في هذا المشهد من الطبيعة يؤكد انتماء الإنسان لها فالطبيعة لا تمثل وجود بيئي فقط بل تدخل ضمن النسق الاجتماعي الذي يمثل الإنسان مركز له، سيسيولوجيا يميل منتج العمل الى واقعة المعاش في الاهوار فهي الاصل والبيئة الاولى في الخليقة السومرية.

العينة ٤

اسم العمل: تكوين
الطالب: اوراس بركات
سنة الانتاج: ٢٠٢٣
المادة: اكريلك على القماش
الابعاد: ١٠٠x١٢٠ سم
قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

الوصف البصري: نشاهد سطحاً تصويرياً مستطيل الشكل بوضع عمودي، يمثل أشكالاً هندسية متراصة مشكلة كتلة واحدة ترتكز على فضاء سلبي لونه أسود، يعطي هذا الفضاء أهمية للبنية الكلية للشكل، الجزء العلوي من الشكل متكون من مستطيلات عمودية وافقية صغيرة والجزء الاسفل متكون من مربعات كبيرة ومثلثات، ويتوسط المشهد شكل يشبه الحبل الممتد من الاعلى الى الأسفل بانحناءة تشبه انحناءة العمود الفقري للإنسان.

التحليل: إن هذا التراص بين الأشكال يشير إلى اللحمة الاجتماعية التي يتمتع بها افراد المجتمع على اختلاف الوانهم ومعتقداتهم ولهجاتهم، فكل بنية من المجتمع تساهم في خلق مجتمع متكامل، لا نجد في هذا العمل أي بنية تشير إلى العزلة والانسلاخ والاغتراب بل نجد الانسجام والاستقرار والتآلف. إن النسق الذي نشأت فيه هذه اللوحة فيه يمثل تشييد بنائي يرمز إلى الوان الشبابيك التي توظف في الشناشيل البغدادية أو في شبابيك الكنائس، فالعمل رغم ما يظهر به من تجريد عالي إلا إن الملامح الاجتماعية واضحة فيه من العلامات التي تظهر على سطحه البصري.

❖ **النتائج والاستنتاجات:**

١. تمظهرت مفاهيم السيسيولوجيا عبر الاشكال والموضوعات في اللوحات اذ وصف واقع حال المجتمع.
٢. شخص الفنان الطالب ما يدور في ذهنه ومرجعياته التي تأثرت بالدلالات الاجتماعية عبر البيئة والذات والوعي.
٣. شكلت السيسيولوجيا ظاهرة روح العصر الآني عبر الأزمنة والأمكنة المفترضة عبر اللوحات التي حاورت ذهن المتلقي عبر ما طرحته من وعي فكري بصياغة جمالية وفلسفية.
٤. شخصت الموضوعات السيسيولوجيا حالات الهجرة والهم والحزن الذي اصاب الهوية جراء سوء وضع بيئتها وما تعانيه من تحديات ايديولوجية.
٥. نقل المفهوم السوسيولوجي الاجتماعي والديموغرافي وضع البيئة والذات ككائنات موجودة شخص حالها الفنان بالألوان والتكوينات والاشكال والخطوط والكتل.

❖ التوصيات: يوصي الباحثان بما يأتي:

- يوصي الباحثان بإقامة سفرات ورحلات لطلبة قسم التربية الفنية علمية وادبية دائمة لدراسة تقاليد المجتمعات الشرقية والغربية.
- وجوب اقامة ورش مع جامعات اخرى لإفادة طلبة قسم التربية الفنية منه.

المقترحات: تقترح الباحثة الدراسة الاتية:

- تمثلات الدلالة الاجتماعية في لوحات طلبة قسم التربية الفنية -كلية الفنون الجميلة بغداد.

❖ المصادر والمراجع

١) إ.ف. بلاييبرغا. المعجم الفلسفي المختصر، ترجمة: توفيق سلوم المجلد (١). (موسكو: دار التقدم للنشر، ١٩٨٦م).

٢) احمد خورشيد النوره جي. مفاهيم في الفلسفة وعلم الاجتماع (المجلد ١). (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م).

٣) اندريه لالاند. موسوعة لالاند الفلسفية. (بيروت: منشورات عويدات، ٢٠١١م).

٤) جبران مسعود. معجم مصطلحات الرائد، المجلد (١). (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢م).

٥) جميل صليبا. المعجم الفلسفي. (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م).

٦) الح احمد الفهداوي. مرجعيات الرموز الشعبية وتمثلاتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية. (العراق: مجلة دراسات تربوية المجلد ١٤، العدد ٢٠٢١،٥٤م).

٧) داود سلوم. سوسيولوجيا الفن العربي القديم دراسة العلامة بين الناقد والمجتمع . (المجلد٢)، (مؤسسة: المختار للنشر والتوزيع ٢٠٢٢م).

٨) داود سلوم. سوسيولوجيا النقد العربي القديم: دراسة العلامة بين الناقد والمجتمع (المجلد ٢). (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م).

٩) زينب محمد زهري. علم اجتماع المسرح تقنياته النظرية والمنهجية العلمية. (طرابلس: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨م).

١٠) سهى طه سالم. الرؤية الاخراجية والمعالجة السوسيولوجيا للتراث في العرض المسرحي الاكاديمي. (العراق: دار المأمون، ٢٠٢٢م).

١١) سيغال، لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ. (دمشق: دار المشرق للنشر والتوزيع ١٩٨٧م).

١٢) غاستون بوتول. تاريخ السوسيولوجيا. (بيروت: منشورات عويدات ١٩٧٧م).

١٣) ماري الياس و حنان قصاب. المعجم المسرحي ، مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض، ط (٢). (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦م).

١٤) مصطفى الخشاب. علم الاجتماع ومدارسه. (بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٧٦م).

١٥) نرمين محمد حسين . الفن التشكيلي في عيون شابة. (بغداد: بيت الحكمة ٢٠١٦م).

١٦) هادي حمزة. الفن التشكيلي خلفية وحاضر. (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٦م).

١٧) ويكبيديا. التطور الاجتماعي. (الولايات المتحدة، ٢٠٢٠م).
١٨) وليد سعدي الميالي . النظام الاجتماعي في العراق القديم. ينظر: (2023https://art.mu.edu.iq/?page_id=349م

19) Ahmed Khurshid Al-Noura Ji, Concepts in Philosophy and Sociology, Vol. 1. (Baghdad: Dar Al-Sha'oon Al-Thaqafiyah Al-Aammah, 1990).
20) Al-Fahad Ahmed Al-Fahdawi, The References and Representations of Folk Symbols in the Works of Art Education Students, Educational Studies Journal, Vol. 14, No. 54, Iraq, 2021.
21) André Lalande, Lalande Philosophical Encyclopedia. (Beirut: Awidat Publications, 2011).
22) Dawood Salloum, The Sociology of Ancient Arab Art: A Semiotic Study Between Critic and Society, Vol. 2. (Al-Mukhtar Publishing and Distribution, 2022).
23) Dawood Salloum, The Sociology of Ancient Arab Criticism: A Semiotic Study Between Critic and Society, Vol. 2. (Cairo: Al-Mukhtar Publishing and Distribution, 2002).
24) E. V. Playberga, Concise Philosophical Dictionary, Translated by Tawfiq Salloum, Vol. 1. (Moscow: Progress Publishers, 1986).
25) Gaston Bouthoul, History of Sociology. (Beirut: Awidat Publications, 1977).
26) Hadi Hamza, Visual Art: Background and Present. (Baghdad: Bayt Al-Hikma, 2016).
27) Jamil Saliba, Philosophical Dictionary. (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1982).
28) Jubran Masoud, Al-Ra'id Dictionary of Terms, Vol. 1. (Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 1992).
29) Mary Elias & Hanan Qassab, Theatrical Dictionary: Concepts and Terms of Theatre and Performing Arts, 2nd ed. (Beirut: Librairie du Liban Publishers, 2006).
30) Mustafa Al-Khashab, Sociology and Its Schools. (Beirut: Dar Al-Kateb Al-Arabi, 1976).
31) Narmin Mohammed Hussein, Visual Art in the Eyes of Youth. (Baghdad: Bayt Al-Hikma, 2016).

32) Segal, A Brief Overview of the Development of Society Since the Beginning of History. (Damascus: Dar Al-Mashreq Publishing and Distribution, 1987).
33) Suha Taha Salem, Directorial Vision and the Sociological Treatment of Heritage in Academic Theatre Performances. (Iraq: Dar Al-Ma'moun, 2022).
34) Waleed Saadi Al-Mayyali, The Social System in Ancient Iraq. See: (https://art.mu.edu.iq/?page_id=349)2023م
35) Wikipedia, Social Evolution. (United States, 2020).
36) Zainab Mohammed Zahri, The Sociology of Theatre: Its Theoretical Techniques and Scientific Methodology. (Tripoli: General Culture Council, 2008).